

جامعة محمد الصديق بن يحي-جيجل

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

تخصص: علم اجتماع الاتصال

مقياس: المنهجية

السنة: أولى ماستر

## محاضرات في مقياس المنهجية

الأستاذة: قايدى نبيلة

## مدخل تمهيدي: أنواع المعارف

**المعرفة غير العلمية:** عرف الإنسان أنماط مختلفة من المعارف غير العلمية تتحدد في أطر ثلاث هي المعارف العادية أو الشعبية وكذلك معارف المهن، وكذلك المعارف الدينية، فمن خلال هذه الأطر تتكون تراكم هائل من المعارف التي تم إنتاجها وفق معطيات وشروط مختلفة، وظيفة هذه المعارف هو الوصول إلى وضع حد لتساؤلات العوام، وهي إلى حدّ ما تضمن نوع من الانسجام وتضمن هذه المعارف مكانتها بفضل آلية التقليد، بحيث يصبح وكأنه آلي فنقدم تفسيرات وتبني رؤى وانطباعات من خلال المعتقدات الشعبية أو الخرافات أو الحدس وكذا بعض التجارب التي تعبر عن الخبرة الإنسانية (موري انجري، منهجية البحث في العلوم الإنسانية).

**المعرفة العلمية:** يقصد بها المعرفة التي تقوم على أساس الملاحظة وأساس تصميم الفرضيات التي يمكن إخضاعها للتحقيق، وكذا جمع المعطيات وتحليلها.

### خصائص المعرفة العلمية:

**التراكمية:** من الخصائص الهامة في تطوير المعارف العلمية وكيفية بنائها ففي العلم يبني العلماء إسهاما تهم بفضل نقد وتمحيص الأطروحات السابقة وتقديم التحديثات مع إضافة الاجتهادات.

**التنظيم:** المعرفة العلمية مشروطة بضوابط وأسس منهجية يجب إتباعها.

**السببية:** تبحث المعرفة العلمية عن الأسباب التي تؤدي إلى حدوثها فمتى توفرت المسببات وقعت الظواهر وتتخذ هذه القضية بشكل نسبي في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

**الدقة:** لغة العلم تتسم بالدقة لذلك يجب اختيار المعاني والمفاهيم بعناية فائقة.

**اليقين:** المعرفة العلمية يقينية أي أنها مثبتة علما أي أنها خضعت لسلسلة من الإجراءات التي تفرض عليها بناء الأدلة والبراهين التي لا تحتل الشك.

**الموضوعية:** تفرض هذه الخاصية على الباحث التجرد من الذاتية ونقل الحقائق كما هي وكذا الابتعاد عن لا ردود الأفعال العفوية والمباشرة في تناول قضايا المجتمع وكذا الابتعاد عن التعصب وأفكار الحس المشترك.

**التعميم:** هذه المسألة نسبية خصوصا بالنسبة للبحث في العلوم الإنسانية، وكذلك حسب نوع المقاربة وطبيعة المناهج المستخدمة لأنّ التعميم يختلف في البحوث الكمية عنه في البحوث النوعية وكذلك ما مدى احترام الباحث لشروط تصميم البحث ومنهجية.

#### **مواصفات الباحث:**

1- الرغبة في البحث وحب الاستطلاع والاهتمام المستمر في إيجاد تفسيرات موضوعية لتساؤلات علمية.

2- التفتح الذهني واتساع آفاق التفكير والاجتهاد في التحرر من التعصب والتحيز، وامتلاك مهارات أهمها مهارة الإصغاء إلى آراء الآخرين، وكذا الاستعداد لتعديل أو تغيير فكرة أو اعتقاد.

3- الإيمان بأهمية العلم ودوره في تحديد الذهنيات وحل المشكلات في مختلف المجالات.

4- حب الإطلاع على الإرث النظري والتقيب على المعطيات فلا يوجد باحث متميز دون الاهتمام بتكوين قاعدة معرفية صلبة أساسها ممارسة القراءة العلمية بمهارة عالية تفتح أمامه أبواب الممارسة البحثية الجادة والنشر العلمي.

5- احترام وجهة نظر الخبراء المفكرين الذين سبقوه.

6- الأمانة العلمية والالتزام بالسرية فيما يخص المعلومات الخاصة بالمبحوثين.

**تعريف المنهج:** يكاد يتفق أهل الاختصاص والأكاديميين في مسألة تعريف المنهج فهو عند البعض فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نجهلها وإما من أجل البرهنة عليها حين نكون عارفين بها، ويعرفه عبد الرحمان بدوي بأنه الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد تهيمن على سير العقل وفي القاموس الحديث في علم الاجتماع فنجده يعبر عن عملية يتم في إطارها بناء كيان من المعرفة العلمية من خلال الملاحظة والتجريب والتعميم والتحقق.

أما مادلين غرافيتز فقد عملت على تقديم تعرف يحمل في طياته جميع العناصر المشتركة بين مختلف المناهج المستخدمة في الحقول المعرفية للعلوم الاجتماعية فهو مجموعة العمليات الذهنية التي يحاول من خلالها علم من العلوم بلوغ الحقائق المتوخاة مع إمكانية تباينها والتأكد من صحتها. (فريدريك معتوق، منقول عن ميلود سفاري، ص 52).

### **العمليات الأساسية في المنهج:**

- **الاستقراء:** يتمثل في الانطلاق من الجزء ودراسته دراسة دقيقة، ثم محاولة الانشغال إلى الكل.
- **التركيب:** محاولة تجميع العناصر المفككة والعودة بها إلى أصلها قصد فهم الظاهرة.
- **الاستنباط:** حين يقدم العقل على الربط بين المقدمات والنتائج أو بين الظواهر وأسبابها، فالانطلاقة هنا تكون من الكليات ثم ينتقل إلى الجزئيات.
- **التعميم:** عند الوصول إلى نتائج حول ظاهرة ما يعمل الباحث على محاولة التعميم على الظواهر المشابهة.

### **المنهج الوظيفي:**

من أجل فهم المرجعية التاريخية للمنهج الوظيفي ينبغي علينا الوقوف على معنى الوظيفة التي تدل في الحقيقة على معانٍ متعددة في حقول معرفية مختلفة وفي دعم

الاجتماع على وجه التحديد تعني المهمة أو ما أطلقه ماكس فيبر بالنشاط الاجتماعي وفي علم السياسية يقصد بها العملية التي يتم بواسطتها أداء كل الأجزاء لأدوارها في علاقتها بالنسق السياسي، وبالعودة إلى الأدبيات يعتبر داروين عالم البيولوجيا أول من استخدم المصطلح في البحث العلمي في سياق نظرية التطور الذي أثارت نقاش ساخن، بالإضافة لإسهامات الأنثروبولوجيا التي استعانت بالمنهج الوظيفي في البحث في زمن متقدم مقارنة مع علم الاجتماع وفكرة النظر للمجتمع ككائن عضوي استهوت العديد من علماء الاجتماع من بينهم أوغست كونت وهربرت سبنسر وراد كليف براون ومالينوفسكي، ويجمع هؤلاء على وحدة المناهج بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية.

يعتبر مالينوفسكي المؤسس الأول للمنهج الوظيفي وأثبت ذلك من خلال دراسته للنظرية العامة للثقافة والفكرة العامة لهذه النظرية يتلخص في تفسير الوقائع ومستويات تطورها من خلال وظائفها والدور الذي تلعبه في النظام الثقافي من خلال مثلها في منتظم واحد بحيث يرى مالينوفسكي الثقافات يجمعها التوافق بين القيم والبنى، حيث يكون لكل عنصر مكانا خاصا ومتربطا مع بقية العناصر الأخرى لتشكيل ظاهرة التكامل أو الاندماج المبنية على وحدة الثقافة كلية أساسية للوظيفة، وحسب مالينوفسكي وجد المنهج الوظيفي للتعامل مع النظام الاجتماعي برمته. (جندلي، 2010).

### أصحاب المدرسة الوظيفية يؤكدون على الخصائص التالية:

1- **خاصية التكيف:** كل جزء يدعم الجزء الآخر، والأجزاء في مجموعها تعمل في إطار التكامل الوظيفي وإذا أصيب الجزء عطبا ما يتم استبداله وهنا تطرح إشكالية التكيف مثال: الجزء يجب أن يكون مشبع بالتكيف مع العناصر الأخرى ويمكن قراءة ذلك عندما ننقل نمط موسيقي من بلد إلى بلد آخر فليس بالضرورة يحدث التكيف ومالينوفسكي هنا يؤكد على البعد الثقافي وأهميته في عملية التكيف.

## 2- يفترض أن الجزء يحقق هدف:

مثال: عندما نركب محرك طيارة في سيارة عادية هنا السيارة لا يمكنها أن تؤدي الوظيفة لأن الجزء غريب وهدفه بعيد عن هدف الكل ولا يمكنه التكيف مع أجزاء السيارة ونفس الملاحظة بالنسبة للظواهر الاجتماعية.

3- خاصية الانسجام بين جميع الأجزاء المشكلة للكل لأنها قائمة على التعاون والتعاقد والتكامل.

4- تحقيق النمط: الحفاظ على النمط لأن المنهج الوظيفي يؤمن بالاستمرارية على التعاون والتعاقد والتكامل.

## كيف نستعمل المنهج الوظيفي؟

لابد أن نستحضر أن الموضوع الذي بين يديك نظام كلي وهذا الكل هو نظام يتألف من أجزاء فيجب تحديد وجرد كل أجزاء هذا النظام.

## المنهج التجريبي:

تتنوع التسميات لهذا المنهج منها مثلا منهج السبب والأثر، تصميم المجموعات التجريبية والضابطة، المنهج العملي، التصميم القبلي والبعد تعبر هذه التسميات على فكرة موحدة وهي تفسير تأثير عامل معين على آخر، ويحاول المنهج التجريبي أن يضبط اتجاه البحث بواسطة بناء تصميم تجريبي وفقا لأسس منطقية والتي تتبع في عقد المقارنة بنين الحالات موضوع الاختبار مثلا مجرد معرفتنا مثلا بوجود ارتباط بين التحضر والتكنولوجيا، لا يكفي لعقد تفسير بأن أحد العوامل سبب في حدوث الآخر فلربما يوجد عامل آخر يتمثل في الموارد الطبيعية أو توفر الدافعية إلى الإنجاز عند نسبة معينة لا يستهان بها من مجتمع البحث هو الذي جعل المتغيرين الآخرين يتغيران معا.

يذهب المدافعون عن أهمية المنهج التجريبي في العلوم الاجتماعية نظرا لأن الباحث يستخدم المتغير التجريبي كيفما يريد بل أكثر من ذلك كونه يستطيع تحديد كثافة المتغير واستمراريته.

### الخصائص التي تميز المنهج التجريبي:

- 1- التجربة مكون أساسي.
- 2- الهدف الأساسي يكمن في نقل مجال دراسة الظواهر الاجتماعية من مرحلة التفكير الفلسفي إلى مرحلة التفكير العلمي.
- 3- دراسة الظواهر الاجتماعية كما هي الواقع.
- 4- يعمل هذا المنهج على دراسة العلاقات بين الظواهر والمتغيرات.

يعتبر اميل دور كايم أول من طبق المنهج التجريبي في علم الاجتماع من خلال إسهاماته البحثية، ونلمس ذلك جليا في أطروحته حول تقسيم العمل الاجتماعي، وفي تطبيقه للمنهج التجريبي اعتمد على مبدأ الشيئية أي اعتبار الظواهر الاجتماعية كأشياء بمعنى يتجرد الباحث من ذاتيه من أجل الوصول إلى معرفة يقينية.

إلا أنه نظرا لصعوبة تطبيق المنهج التجريبي على الظواهر الإنسانية فإن معظم الباحثون والخبراء في المجال يفضلون المنهج الإحصائي والمنهج المقارن كبديل لأن الظاهرة الاجتماعية متغيرة بأبعادها الزمانية والمكانية واستخدام التجربة لا يحصل إلا إذا اتخذناها في مستوى الوصف.

### دراسة الحالة في الأدبيات والبحوث الاجتماعية:

تعد دراسة الحالة الفردية والوثائق الشخصية كالمذكرات والخواطر أو تواريخ الحياة أو السير الفردية من أهم المناهج التي يستخدمها والخدمة الاجتماعية بل وحق الأنثروبولوجيا

الاجتماعية، هذه المناهج التي تمدنا بالبيانات والمعلومات الدقيقة عن النظم الاجتماعية والعادات والتقاليد والمعتقدات وربما كان المفكر كيدينكرز أول من أشار إلى أهمية هذه الدراسة بوصفها طريقة من الطرق الفعالة في الوصول إلى الحقائق الاجتماعية، وأكد على أن هذه الطريقة تتغلغل في أعماق النفس البشرية وفي أعماق التاريخ البشري.

ويكفي في هذه الطريقة أن نضع فردا واحدا موضع التحليل والفحص الدقيق، من حيث دلالتها الاجتماعية، واستعملت هذه الطريقة في كتاب مهم، ذلك هو كتاب الفلاح البولندي في أوروبا وأمريكا لمؤلفيه توماس وزنانسكي، أن الجزء الأول من هذا الكتاب يحتوي على رسائل متبادلة بني عائلات بولندية هاجرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية وبين بعض الأقارب في الريف البولندي، ويبدو أن الغرض الأساسي من تحليل هذه الرسائل هو دراسة تكوين الأسرة الريفية البولندية، والروابط التي تربط بين أفرادها وتقاليدها وعاداتها وقيمها... الخ، يهدف القسم الثاني من الكتاب إلى دراسة النظم الاجتماعية في الريف البولندي، أما القسم الثالث فيصف مراحل انفصال المهاجرين عن عاداتهم القديمة وإعادة تكييفهم البيئة الجديدة في الولايات المتحدة الأمريكية، وربما كان أكثر أجزاء الكتاب طرفة الجزء الذي يرى تاريخ أحد المهاجرين كما كتبه بنفسه، وقد قدّم المؤلفان لهذا الجزء بقولهم: إننا حتى حين نرغب في البحث عن القوانين العامة للحياة الاجتماعية فلم نجد طريقة تفوق طريقة غير تاريخ الحياة وفي اعتقادنا أن هذه الوثائق الحية إذا كانت كاملة ودقيقة فإنها تزودنا بخير نموذج للمادة التي يجب أن يعكس عليها عالم الاجتماع.

ومن العلماء الذين اعتمدوا في بحوثهم الاجتماعية على دراسة ما كتبه أو سرد الأفراد عن حياتهم أو تاريخ حياتهم عالم الاجتماع الألماني ثورنفلد وعالم الاجتماع الأمريكي رادن، حيث ألف هذا الأخير عدة مؤلفات قيمة عن جماعات الهنود الحمر، والقبائل البدائية في أمريكا والمكسيك.

وترجع الأهمية لهذه المؤلفات أنها تتيح لنا دراسة نظم هذه الشعوب وحضاراتها من الداخل، أي بوصفها تجربة حية يسردها البدائي كما يحسها، كما تسمح لنا بالتعرف على آراء البدائي عن نظام الأسرة في مجتمعه وعن التدرج الاجتماعي بين الأفراد وعن مشاعره التي يحدثها في نفسه الصراع بين تقاليده وعاداته القديمة وحضارة الإنسان الأبيض.

وما لبثت هذه الطريقة التي تعالج المسائل الاجتماعية بالرجوع إلى الوثائق الإنسانية أن طبقت في دراسة التشرد والإجرام والانتحار والبطالة والآثار التي تحدثها الحروب في حياة الأفراد والجماعات، وأثر الأزمات الاقتصادية، ودرجة الانسجام والتوافق في الحياة الأسرية وأثر التيارات الثقافية المختلفة في التدين والنزعة الدينية.

غير أن هذه العملية يجب أن تستند إلى محطات البحث العلمي فتخضع دراسة الوثائق إلى فرضيات علمية يضعها الباحث وإن استطعنا أن نستعين بالإحصاء في بيان أهمية بعض النظم والعادات التي نستخلصها من دراسة الحالات الفردية فإننا نحقق الفرق الأساسي من الدراسة.

يعتمد منهج دراسة الحالة على أدوات تسمح بإجراء البحث وهو المقابلة الشخصية ودراسة الوثائق والسجلات الرسمية والمذكرات الشخصية.

### مميزات منهج دراسة الحالة:

- 1- طريقة الحصول على معلومات دقيقة وشاملة عن الحالات قيد الدراسة.
- 2- عدم الاكتفاء بالوصف الخارجي في دراسة الوحدات المختلفة.
- 3- احترام التطور والتغير للحالات المدروسة في إطارها الزمكاني.
- 4- طريقة التحليل النوعي.
- 5- يسعى هذا المنهج إلى الوصول إلى الوفرة في المعلومات فنجده يعتمد على العينات والبيانات والمقابلات... وهذه خاصية يتقاسمها مع المنهج الوصفي.